

شرح مفهوم الفصول الدراسية الشاملة: نظرة عامة

أحمد الشيخ
مركز مدى

الملخص- التعليم الشامل هو ضمان التحاق الأطفال ذوي الإعاقة بالمدرسة إلى جانب زملائهم في الفصل مع تلقي التعليم الإضافي والمساعدة التي يحتاجونها في نفس الوقت للتمييز كطلاب وتلبية المعايير العالية. ووفقاً لإيديولوجية وممارسات التعليم الشامل، يجب اعتبار جميع الطلاب جزءاً من مجتمع التعليم العام بغض النظر عن تسمياتهم. وتعزز هذه الأيديولوجية اندماج أنظمة التعليم الخاص والتعليم العام في نظام واحد يستجيب لمتطلبات جميع المتعلمين بدلاً من استمرار وجود نظامين منفصلين. وهكذا فإن الفصول الدراسية الشاملة ومن خلال اعتماد نهج تربوي شامل واستخدام التكنولوجيا المساعدة في التعليم، تشكل كسباً لجميع الطلاب دون تفریق. حيث تعمل الفصول الدراسية الشاملة على تحسين قدرة جميع الأطفال على التعاون وفهم وتقدير وجهات النظر المختلفة والتفكير النقدي وأن يكونوا متعلمين فعالين.

الكلمات المفتاحية - التعليم الشامل، إمكانية النفاذ، الفصول الدراسية الشاملة، الطلاب ذوي الإعاقة.

1. المقدمة

من المتوقع أن يصل عدد الأطفال من ذوي الإعاقة على مستوى العالم إلى 240 مليون. ويمتلك الأطفال ذوو الإعاقة تطلعات وخطط للمستقبل تمامًا مثل أي طفل آخر. ولتطوير قدراتهم وإطلاق إمكاناتهم الكاملة مثل جميع الأطفال، فهم يحتاجون إلى الحصول على تعليم عالي الجودة (UNICEF, 2022). ويحق لجميع الطلاب وخاصة ذوي المواهب والاحتياجات والإعاقات المختلفة الحصول على خبرات تعليمية متكافئة. ووفقاً للتعريف الشامل الذي قدمته اليونسكو (2009) يشمل التعليم الشامل تحسين قدرة النظام التعليمي على الوصول إلى جميع المتعلمين بطريقة تعزز العدالة لجميع المتعلمين ولا سيما ذوي الإعاقة (Khribi, 2021).

يصبح تعليم المتعلمين من ذوي الإعاقة في الفصول الدراسية الشاملة مسؤولية مشتركة بين مختلف أصحاب المصلحة عندما يتم الاعتراف بقدرات المتعلمين أو "القدرات التفاضلية" (Ahmad, 2015؛ Praisner, 2003). ويتطلب هذا الأمر تغييراً في الموقف من حيث كون البنية التحتية للفصول الدراسية وطرق التدريس والطرق القائمة على الاحتياجات والمواد اللازمة لتقديم التعليم وتقييم تقدم الطلاب وتقييم المعلمين كلها متاحة بسهولة وقابلة للنفاذ، بالإضافة إلى مسألة القبول الأكثر وضوحاً (Ahmad, 2014؛ Stainback, 1984). ويُطلق على فصل التعليم العام الذي يرحب بالطلاب من ذوي صعوبات أو إعاقات التعلم وبدونها، فصلاً دراسياً شاملاً. إن الفصول الدراسية الشاملة هي فصول ودودة وتفي بمتطلبات جميع الأطفال الأكاديمية والاجتماعية والعاطفية والتواصلية. و كان من اللازم ممارسة الدمج بنجاح في جميع مستويات التعليم

بما في ذلك المجتمع والمدرسة والفصول الدراسية والدروس (Eredics، 2022).

يدعم المعلمون في الفصول الدراسية الشاملة نفاذ الطلاب إلى مواد المقررات وفهمها من خلال تنفيذ ممارسات تعليمية شاملة، بما في ذلك التصميم العام للتعليم (UDL) وتعديلات الدروس وحتى تعديلات المناهج الدراسية. ويواجه الطلاب المختلفون عن أقرانهم من نواحٍ مختلفة وذوي الإعاقات هذه الصعوبة في مجال الدمج والشمول. ويجب على المتخصصين في مجال التعليم استيعاب الطلاب من خلال أساليب التعلم المتنوعة واللغات والمنازل والمواقف العائلية والهويات.

2. فوائد تطبيق الفصول الدراسية الشاملة

تعود هذه الفصول بالمعرفة على كل من الأشخاص ذوي الإعاقات والمتعلمين الآخرين بنفس القدر. وقد كشفت العديد من الدراسات على مدى العقود الثلاثة الماضية أن التعليم الشامل يفيد الطلاب ذوي الإعاقة وزملائهم الآخرين في الفصل، حيث يحقق الطلاب ذوي الإعاقة إنجازات أعلى ويطورون مهارات أفضل (Alquraini & Gut, 2012). ويتضمن ذلك التقدم الأكاديمي في محو الأمية (أي القراءة والكتابة والحساب والدراسات الاجتماعية سواء في الفصل أو في الاختبارات الموحدة بالإضافة إلى تحسين التواصل والمهارات الاجتماعية والصدقات). ويوجد هناك صلة بين حالات الغياب والإحالات الأقل للإدارة بسبب السلوك التخريبي مع قضاء الطلاب ذوي الإعاقة مزيداً من الوقت في الفصول الدراسية العادية. وبشكل عام، يتمتع الطلاب بمفهوم ذاتي أكبر مثل المدارس ومعلميهم ويكون لديهم دافع أكبر للدراسة والتعلم. وقد يكون لهذه الاكتشافات المتعلقة بالموقف علاقة بهذا.

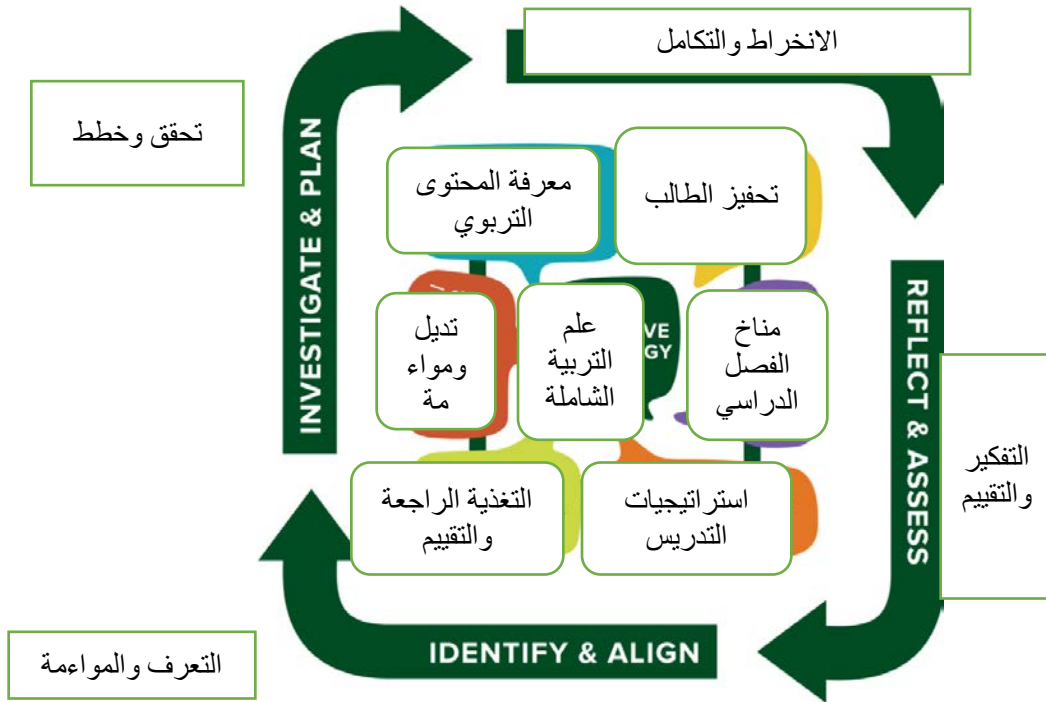
علاوة على ذلك، يعد العثور على مناهج تعليمية جديدة جانباً آخر من فوائد الدمج وخاصة التي تمكن الفصول الدراسية من دمج جميع الطلاب بنشاط. كما يجب أيضاً معرفة كيفية تعزيز الروابط والصدقات والاحترام بين جميع الطلاب وبين الطلاب والمعلمين في الفصل. كما توفر الفصول الشاملة فرصاً تعليمية أفضل عندما يتعلم الطلاب ذوي الإعاقة في الفصول الدراسية جنباً إلى جنب مع الأطفال الآخرين، فكثيراً ما يكون الأطفال من جميع المستويات أكثر تحفيزاً لهم للتعلم. وأخيراً، يمكن للفصول الدراسية الشاملة أن تعزز مشاركة الوالدين في تعليم أطفالهم وفي أنشطة مدارس الحي.

3. استراتيجيات الفصول الدراسية الشاملة

إن مفتاح التعليم الشامل الناجح في الفصول الدراسية هو التعرف على تنوع الطلاب وفهمه بما في ذلك السمات المعرفية والأكاديمية والاجتماعية والعاطفية (Rosmiati et al., 2019). وسنقوم أدناه باستكشاف بعض الاستراتيجيات المعتمدة حول العالم لإنشاء فصول دراسية شاملة:

• **البيئة الأقل تقييداً:** إن الافتراض الكامن وراء كيفية عمل المدرسة والفصل الدراسي هو أن الأطفال ذوي الإعاقة يتمتعون بقدرة متساوية مع الطلاب الذين لا يعانون من إعاقات. ولهذا السبب فإنه يمكن لكل طالب المشاركة بنشاط في فصوله والمجتمع المدرسي الأوسع. وتعتبر التشريعات والاستراتيجيات في العديد من البلدان، بما في ذلك قطر، التي تتطلب أن يحصل الناس على تعليمهم في بيئة أقل تقييداً عنصراً مهماً في حركة " **البيئة الأقل تقييداً** " (LRE). ويشير هذا الأمر إلى أنهم مندمجون قدر الإمكان مع زملائهم الذين يتطورون بشكل نموذجي مع كون التعليم العام هو الخيار المفضل لجميع الأشخاص (Alquraini & Gut, 2012). ومع ذلك، فإن هذا لا يعني القول بأن الطلاب لا يحتاجون أبداً إلى قضاء وقت بعيداً عن دراساتهم المعتادة، فهم يفعلون ذلك أحياناً لأسباب محددة مثل علاج النطق أو العلاج الوظيفي. وهكذا فإن الهدف هو أن يكون هذا هو الاستثناء.

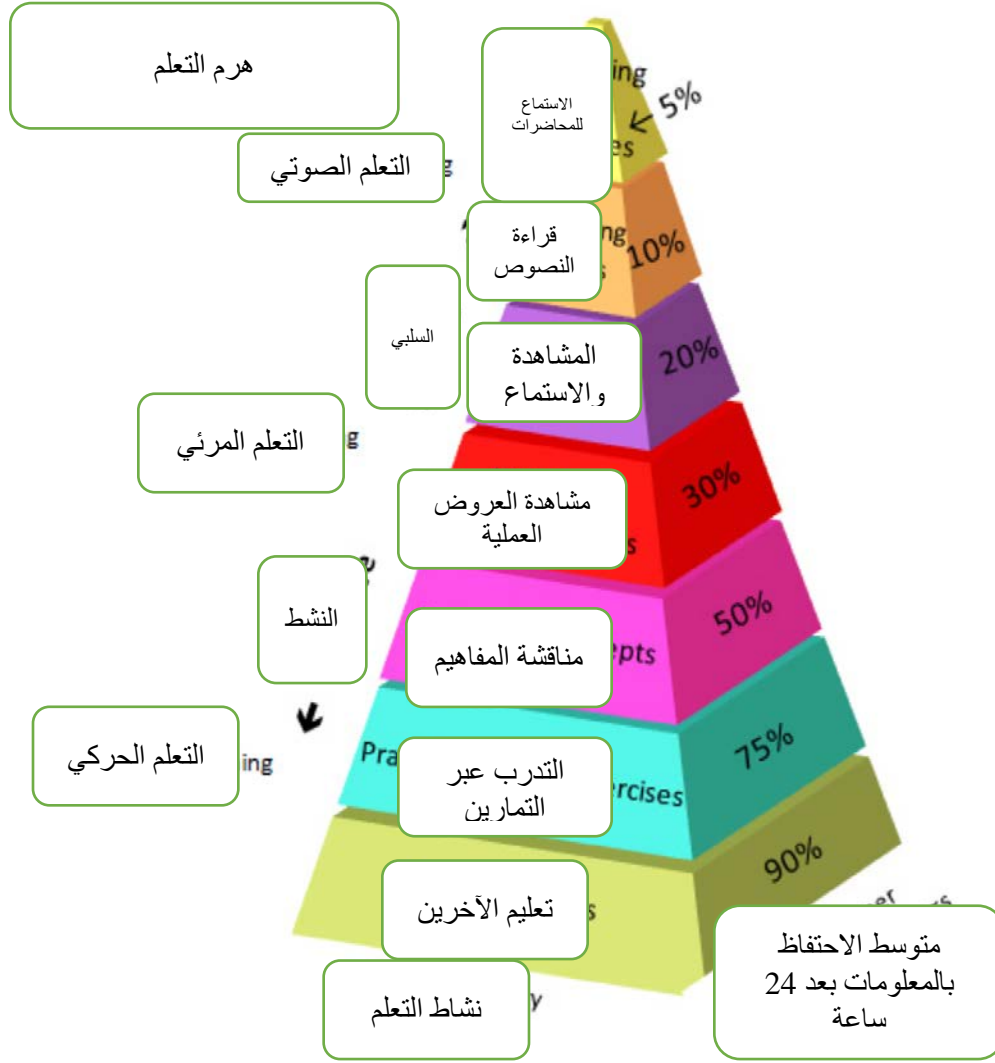
• **الاستراتيجيات التربوية والتعليمية:** من أجل إنشاء فصول دراسية شاملة، تقوم طرق التدريب التربوية بالتحقق من عقبات التعلم مثل التحيز اللاوعي والإساءات الصغيرة وتهديد الصورة النمطية والعقليات الصلبة بالإضافة إلى الهويات الاجتماعية للطلاب والمعلمين. ولذلك فنحن نحتاج إلى معلمين أكفاء ومدربين يتمتعون بالمعرفة والثقة بشأن تعليم الطلاب ذوي الإعاقة وعلى دراية بأساليب التدريس في الفصول الدراسية الشاملة ، كما هو موضح في الشكل 1.



الشكل 1: العملية التربوية الشاملة (علم أصول التدريس الشامل 2022)

• استخدام مجموعة متنوعة من التنسيقات التعليمية: الانتقال من التدريس لمجموعة كاملة إلى مجموعات مرنة مثل المجموعات الصغيرة أو المحطات أو المراكز والتعلم المشترك بدءًا بتدريس المجموعة الكاملة. ويرتبط استخدام التكنولوجيا مثل الألواح البيضاء التفاعلية بمشاركة عالية للطلاب في جميع المجالات. كما يمكن أن يقود الطلاب المجموعات المرنة مع إشراف المعلم عند التعامل مع الطلاب الأكبر سنًا ولكن غالبًا ما يقودها المعلم في حالة الأطفال الأصغر سنًا. وتعد الدروس الخصوصية للأقران ومجموعات التعلم التعاوني والعمل الثنائي والعروض التقديمية التي يقودها الطلاب كلها أمثلة على التعلم المدعوم من الأقران والذي قد يكون ناجحًا وممتعًا للغاية. ويظهر التنوع في طرق التدريس والموارد المتاحة في الشكل 2.

• منهج أكاديمي قابل للنفاد: يجب السماح لجميع الطلاب بالمشاركة في أنشطة تعليمية لها نفس أهداف التعلم. وعلى الرغم من أن هذا سيحتاج إلى النظر في المساعدة المحددة التي يتطلبها كل طالب من ذوي الإعاقة، إلا أن التكتيكات العامة تشمل ضمان سماع جميع الطلاب للتعليمات وبأنهم يبدأون بالفعل بأداء المهام الموكلة لهم وأنهم يشاركون في التعلم كمجموعة كبيرة ويخرجون من الفصل الدراسي في وقت واحد. وفيما يتعلق بالمغادرة في نفس الوقت فإن هذا الأمر سيبقي الناس منتظمين في التعلم ويمنع أقرانهم من غير ذوي الإعاقة من مراقبتهم وهم يغادرون أو يصلون إلى الفصل مما قد يبرز اختلافاتهم بشكل كبير.



الشكل 2: مختبرات التدريب الوطنية: هرم التعلم

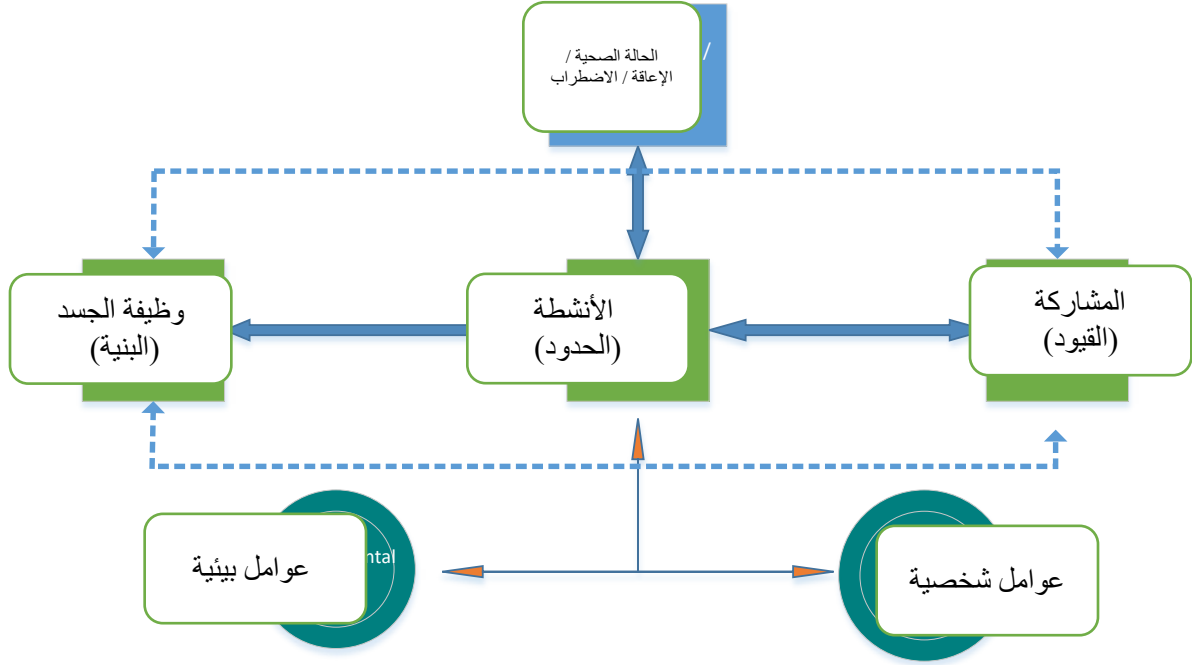
• **استخدام التصميم العام:** تعد هذه التقنيات متنوعة وتلبي متطلبات العديد من المتعلمين. حيث أنها تحتوي على مجموعة متنوعة من الوسائط مثل النماذج والصور والأهداف والوسائل والمنظمات المرئية والردود الشفوية والمكتوبة والحلول التكنولوجية لتوفير المعرفة للطلاب وتمكين الطلاب من تقديم ما تعلموه مرة أخرى (الشكل 3). ويمكن أيضاً تعديلها لاستيعاب الطلاب ذوي الإعاقة الذين يستخدمون الطباعة الكبيرة وسماعات الرأس، حيث يمكن أن يقوم أحد الزملاء بنسخ إملاءهم أو رسم صورة بدلاً من الكتابة أو استخدام الآلات الحاسبة وغير ذلك. ولا يجب أن ننسى فعالية التعلم القائم على المشروع وعلى الاستقصاء حيث يجري الطلاب بحثاً عن تجربة ما بشكل مستقل أو في مجموعات.



الشكل 3: توجهات الجودة للفصول الدراسية الشاملة

4. التكنولوجيا المساعدة والإعاقة

أطلقت منظمة الصحة العالمية (WHO) التصنيف الدولي للعمل والإعاقة والصحة (ICF)، والذي يقر بالعقبات العديدة التي يواجهها الأطفال ذوو الإعاقة في تجربتهم التعليمية ويستخدم مصطلح "المشاركة" بدلاً من "الدمج" (ICF, 2001; Simeonsson et al., 2003). ويحول هذا التصنيف التركيز بعيداً عن الأطفال نحو العناصر البيئية التي تؤثر وقد تساعد الأطفال على المشاركة بشكل كامل في حياتهم اليومية (ICF, 2001; Simeonsson et al., 2003; Gal et al., 2010). ولذلك، يُفهم "العمل" و"الإعاقة" على أنهما مصطلحات "متعددة الأبعاد" مرتبطة بالبنى والوظائف الجسدية للأشخاص وأنشطتهم ومجالات مشاركتهم في الحياة والظروف البيئية التي تؤثر على هذه التجارب كما هو موضح في الشكل 4.



الشكل 4: نموذج التصنيف الدولي للعمل والإعاقة والصحة (ICF, 2001)

يمكن للتكنولوجيا المساعدة بالتأكيد أن تساعد في سد الفجوة بين الطلاب من غير ذوي الإعاقة والطلاب ذوي الإعاقة من خلال "المساعدة" في تعليم الطلاب ذوي الإعاقات الجسدية والعقلية والنمائية في نفس الفصل (Smith et al., 2005) وذلك من خلال إزالة العقبات التي كانت تمنعهم من التعلم على نفس مستوى أقرانهم ليكونوا أكثر قدرة على فهم المواد. ويمكن وصف التكنولوجيا المساعدة على أنها أي قطعة من المعدات أو الأجهزة الموجودة في السوق أو التي تم تعديلها لتحسين حياة الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة أو الإعاقات أو الصعوبات. وفي حين أن التكنولوجيا المساعدة قد تكون منخفضة التكنولوجيا أو غير تكنولوجية، فإن إدخال التكنولوجيا المساعدة يمكن أن يجعل الفصول الدراسية أكثر نفاذاً. "قد تكون المعجزة الحقيقية للتكنولوجيا هي قدرتها على إزالة الحواجز التي كان يتعذر التغلب عليها سابقاً والتي يواجهها الأشخاص ذوو الإعاقة" (Simon, 1991). ونظرًا لأن العديد من هذه الحلول التكنولوجية تعمل كمكملات للطلاب الذين لديهم متطلبات خاصة، فإن استخدام التكنولوجيا المساعدة التعليمية يمكن أن يجعل توفير الترتيبات التيسيرية للمتعلمين وإشراكهم في التعلم أكثر سهولة. وعلى سبيل المثال، يعد تحويل النص إلى كلام للأشخاص الصم وضعاف السمع نهجًا بسيطًا لإشراك هؤلاء المتعلمين في فصول التعليم العام.

5. الخاتمة

هناك العديد من العوامل التي تجعل الفصول الدراسية الشاملة ضرورية. ومع ذلك، فإن هذه العوامل تشكل جزءاً من مجموعة واسعة من الأساليب التي قد يستخدمها المعلمون لتحسين التعليم لجميع الطلاب وأيضاً منح الفرصة لكل طالب لاستخدام التكنولوجيا (ViewSonic, 2022). إن الفصول الدراسية الشاملة مفيدة بشكل لا

يصدق للطلاب الذين يتلقون تعليمًا خاصًا. وهي تمكن عددًا كبيراً من الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة أو الإعاقات أو الصعوبات من المشاركة في الفصول الدراسية العادية. وبينما تُظهر بعض الدراسات مزايا الفصول الدراسية الشاملة، يزعم المنتقدون أن هذه المنهجية معيبة لأن الطلاب الذين يقضون وقتاً أطول في الفصول الدراسية الشاملة يميلون إلى أن يكونوا أكثر ملاءمة لتلك البيئات ويقدمون أداء أفضل من أقرانهم الأقل ملاءمة خارج هذه الفصول الدراسية. ونقول الحجة التي قدمها معارضو التعليم الشامل أنه في حين يتم إعطاء الأولوية هنا لإدماج جميع الطلاب، لا يتم التعرف على الأشخاص ذوي الإعاقة كأفراد فريدين لديهم احتياجات معقدة قد لا يتم تلبيتها في فصل دراسي كبير. كما يستشهد المنتقدون بالبيانات التي تظهر أن أقران الأطفال ذوي الإعاقة في الفصول الشاملة يعانون في كثير من الأحيان من سلبيات في هذه البيئة (Bruno, J. R, 2019).